Journal of Arabic Research
eISSN: 2664-5807, pISSN: 26645815
Publisher: Allama Iqbal Open University, Islamabad
Journal Website: https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Vol.06 Issue: 01 (Jan-June 2023)
Date of Publication: 30-June 2023
HEC Category: Y (July 2022-2023)

https://ojs.aiou.edu.pk/index.php/jar

Article	الاعتراض في شعرِ ابن زيدون في ضوءِ المنهجِ النفسي العاطفي الحديث Objection in the poetry of Ibn Zaydun in the light of the modern emotional psychological approach
Authors & Affiliations	**Yasser Tadmouri** University of Islamic Sciences - Amman - Jordan
Dates	Received: 22-03-2023 Accepted: 28-05-2023 Published: **30-06-2023**
Citation	Yasser Tadmouri , 2023 الاعتراض في شعرِ ابن زيدون في ضوءِ المنهجِ النفسي العاطفي الحديث [online] IRI - Islamic Research Index - Allama Iqbal Open University, Islamabad. Available at: <https://jar.aiou.edu.pk/?p=74722> [Accessed 25 December 2023].
Copyright Information	الاعتراض في شعرِ ابن زيدون في ضوءِ المنهجِ النفسي العاطفي الحديث 2023 © by Yasser Tadmouri is licensed under Attribution-ShareAlike 4.0 International
Publisher Information	Department of Arabic, Faculty of Arabic & Islamic Studies, Allama Iqbal Open University, Islamabad

Indexing & Abstracting Agencies

IRI	Australian Islamic Library	HJRS	DRJI

الملخص

يهدِفُ هذا البحثُ إلى وضعِ الاعتراض في المكانةِ التي ينبغي أن يكونَ فيها، فما كان الاعتراض – أو الجملة المعترضة كما يسميها النحويون- فضلةً ولا حشوًا ولا تذييلًا، بل له دلالاتٌ ومعانٍ، يتأثَّرُ ويؤثِّرُ، قدْ يُغيِّرُ من المعنى والفَهم، وقدْ يمضي بهِ قُدُمًا، إنَّ الاعتراضَ انعكاسٌ لنفسيّةِ الأديبِ ومرآةٌ لحياتِه. إنَّ ابنَ زيدونَ الشاعرَ والأديبَ الأندلسيّ خيرُ مثالٍ على انعكاسِ العاطفةِ والحالةِ النفسيّةِ على اعتراضاتِهِ في ثنايا شعرِه. تقلَّبَ ابنُ زيدونَ في حياتِهِ بأطوارٍ –قلَّ من عاشَها منَ الشُّعراء–من عاشقٍ إلى سجينٍ إلى كبيرٍ للوزراءِ، وكلُّ ذلكَ تجلّى واضحًا في التراكيبِ والجملِ في ديوانه.

جاءَ هذا البحثُ في مقدمة ومناقشة (قسمين) وخاتمة:

1- المقدمة: وفيها تعريفٌ مختصرٌ بابنِ زيدون وحياتِه.

2- القسمُ الأولُ: مخصص للحديثِ عن الاعتراض وأنواعه البلاغية وبناؤه داخليًّا وخارجيّا.

3- القسم الثاني: وفيه تطبيقاتٌ للمنهجِ النفسيّ العاطفيّ الحديثِ في مواضع من ديوانِ ابن زيدون.

4- الخاتمة وفيها أبرز نتائج البحث.

يَخلُصُ هذا البحثُ إلى مفهومِ الاعتراضِ وتأثيرِ تنوّعِ بنيتِهِ الداخليّةِ والخارجيّةِ في معناه، واتّساعِ معانيهِ البلاغيَّةِ، ويحتوي الاعتراضُ صورًا وتشبيهات، ونابعًا من بواعثَ معنويّةٍ بلاغيّةٍ، ويتأثَّرُ الاعتراضُ بالأغراضِ الشعريّةِ للقصيدةِ وبالحالةِ النّفسيَّةِ العاطفية، وأخيرًا تُشكِّلُ الاعتراضاتُ في القصيدةِ الكاملةِ لوحةً متكاملةً، ترتبطُ ببعضِها داخليًّا، وترتبطُ بما يُحيطُ بالقصيدةِ وبالشّاعر خارجيًّا.

كلمات مفتاحية: ابن زيدون، الاعتراض- الجملة المعترضة، المنهج الأدبي النفسي الحديث، الشعر الأندلسي.

Abstract

This research aims at putting interception in the position in which it should be, so the interception- or the intercepting sentence as the grammarians call it - was not a meaningless addition, a tautology, or an appendix. The interception is a reflection of the writer's psyche and a mirror of his life. Ibn Zaydun, the Andalusian poet and writer, is the best example of the reflection of emotion and psychological state on his interceptions in the folds of his poetry. Ibn Zaydun fluctuated in his life in different phases - few of the poets lived through it - from a lover to a prisoner to a senior minister, and all of this was clearly evident in the compositions and sentences in his poetic collection.

This research consists of an introduction, a discussion (two sections) and a conclusion:

- The Introduction: contains a brief introduction to Ibn Zaydun and his life.

- The first section: talks about the objection, its rhetorical types, and its construction internally and externally.

- The second: includes applications of the modern psychological-emotional approach in certain selections from Ibn Zaydun's collected poems.

- The conclusion: contains the most prominent results of the research.

This research concludes with the concept of interception and the impact of the diversity of its internal and external structure in its meaning, and the breadth of its rhetorical meanings. The interception contains images and similes, and stems mainly from rhetorical moral motives. The interceptions in the whole poem form an integrated painting, which is linked to each other internally. It is also related to what surrounds the poem and the poet externally.

Keywords: Ibn Zaydun, the interception - the intercepting sentence, the psychological modern literary approach, Andalusian poetry.

يعالجُ هذا البحثُ مشكلة الاعتراضات الواردة في أشعار ابن زيدون ومعانيها البلاغية وإشاراتها النفسية العاطفية.

تكمنُ أهمّيّةُ هذا البحثِ في تطبيقِ المنهجِ النفسي العاطفي الحديث عند تحليل الاعتراضات الواردة في أشعار ابن زيدون، حيثُ تمثّلُ الاعتراضات ظاهرةً لافتةً للنظر تناثرت في أشعارِ هذا الشاعرِ الذي اعترضتْ حياتَهُ اعتراضاتٍ قلَّ من أصابته من الشعراء.

الهدفُ من هذا البحث هو دراسة عددٍ من الاعتراضات وتحليلها بلاغيًّا ونفسيًّا وعاطفيًّا ودراستها بشكلٍ مستقل، ودراسة علاقتها مع غيرها من الاعتراضات في القصيدة الواحدة.

لم أعثر على دراساتٍ سابقةٍ تناولت هذا الموضوع، وعثرت على دراساتٍ أشارت بشكلٍ جزئي مختصرٍ لبعض جوانب الموضوع وهي:

1- الصورة الفنيّة في شعر ابن زيدون، إعداد الباحثة ريم عايد نايف الحسين، إشراف أ.د مصطفى محمد أحمد علي السيوفي، رسالة دكتوراة، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية اللغة العربية، تاريخ المناقشة 2009/6/18م، ولكن موضوع الاعتراض جاء مختصرًا وعاريًا عن الدراسة النظرية.

2- دلالات الانزياح التركيبي في أدب ابن زيدون، د. نزار السعودي، دراسة نُشرت في مجلة المِخبَر في جامعة بسكرة الجزائر، 2016م العدد الثاني عشر، وقد كان تركيز الباحث على الانزياح التركيبي ممثلاً بالتقديم والتأخير والحذف والالتفات، وإنّما جاء ذكر الاعتراض في أدب ابن زيدون –وليس في أشعاره فحسب– دلاليًا، ودون التركيزِ على لُبِّ الاعتراض.

لقد استفدتُ كثيرًا من كتاب المنهج النفسي الأدبي، دعوة لإعادة العواطفِ في تفسيرِ الأدب، لمؤلفه جان فيرناي، ترجمة الأستاذ الدكتور فؤاد عبد المطلب، دار أزمنة، عمان – الأردن، ط1، 2021م.

اتبعتُ في هذا البحثِ الطريقةَ الوصفيةَ التحليلية مستعينًا بالأدب النقدي الصادر حول الموضوع .

توصلتُ إلى نتائجَ عدّة، أهمّها أنَّ الاعتراضات عند ابن زيدون تشكلُ انعكاسًا عاطفيًّا لافتًا، واتّساعِ معانيهِ البلاغيَّةِ، ويحتوي الاعتراضُ صورًا وتشبيهات، ونابعًا من بواعثَ معنويّةٍ بلاغيّةٍ، ويتأثَّرُ الاعتراضُ بالأغراضِ الشعريّةِ للقصيدةِ وبالحالةِ النّفسيَّةِ العاطفية، وأخيرًا تُشكّلُ الاعتراضاتُ في القصيدةِ الكاملةِ لوحةً متكاملةً، ترتبطُ ببعضِها داخليًّا، وترتبطُ بما يُحيطُ بالقصيدةِ وبالشّاعر خارجيًّا.

المنهج النفسي – العاطفي:

المنهج النفسيّ هو منهج يدرسُ الأعمال الأدبية لمعرفة الأنماط والنماذج النفسية الموجودة فيها، والربط بين الشخصيات الموجودة في الأعمال الأدبية وبين شخصية الأديب، وأحيانًا يقوم الأديب بإسقاط شخصيته على شخصية من شخصيات قصته أو روايته، وتاريخه موغلٌ في القِدَم، حيث نجد أن أفلاطون قد تحدث عن هذا المنهج، فقد وجد أن العواطف تأثر على الإنسان بشكل كبير، ولأن الشعر يحرك عواطف الإنسان فقام بطرد الشعراء من مدينته الفاضلة.

أما في حال عدنا إلى عصر ازدهار الثقافة العربية فسنجد أن للعرب قد تحدثوا بشكل كبير عن هذا المنهج وأول من تحدث هو ابن قتيبة، ولقد كان ذا خبرة بأحوال النفس فحدد الوقت المناسب لقول الشعر، حيث وجد أن معظم الشعراء ينظمون شعرهم في أول الليل، الخلوة، المسير، صدر النهار، وفي الأمراض والعلل، يقول: "وللشعر أوقات يسرع فيها أتيّه، ويسمح أبيّه، منها أوّل الليل، قبل تغشّى الكرى، ومنها صدر النهار قبل الغداء، ومنها يوم شرب الدواء، ومنها الخلوة فى الحبس والمسير، ولهذه العلل تختلف أشعار الشاعر ورسائل الكتاب"

.[1]

ولم يكن ابن قتيبة الوحيد في هذا المجال فهذا القاضي الجرجاني فقام بتحليل الملكة الشعرية، وقال بأن الشعر يدل على نفسية وطباع الشاعر، فمن كان شعره سلسا وسهلا فإن نفسه سمحة، ومن كان شعره فظًّا فشخصيته فظة، ومن كان شعره رقيقا فهذا يدل على رقة مشاعره، كما تحدث ابن طباطبا عن المنهج النفسي، فيقول إن القارئ إن ارتاح إلى النص فهذا يعني أن نفسية كاتبه مريحة، وعلى الرغم من عدم وجود منهج واضح في الأدب العربي إلا أن النقاد العرب تحدثوا عن المنهج النفسي في أماكن متفرقة من كتبهم[2].

أما المنهج النفسي عند الغرب فلم يظهر إلا في القرن التاسع عشر مع ظهور علم النفس وظهور رائده سيغموند فرويد، حيث قال: إن العمل الأدبي له هدف وغاية سعى الأديب لإيصالها من خلاله، فقد يعبر الأديب في أدبه عن رغبات مكبوتة لا يستطيع إشباعها في الواقع، فيقوم بإسقاطها على شخصيات عمله، لذلك رأى فرويد أن دراسة شخصية القصة ستدل على حالة الكاتب الشخصية ورغباته المكبوتة، ويرى فرويد أن مرحلة الطفولة تلعب دورا في حياة الأديب، فإن عانى من رغبات مكبوتة فإنها ستظهر بشكل جلي في أدبه[3].

في عام 2011م أَلَّفَ (جان فرانسوا فيرناي) كتابَهُ "التماسٌ لتجديدِ العاطفةِ في الأدب"، وتمَّ نشره باللغة الفرنسية عامَ 2013، وتُرجمَ للّغة الإنجليزية ترجمته (كارولين لي)2016م تحتَ عنوان: "إغواءِ الرّوايةِ، دعوةٌ لإعادةِ العواطفِ إلى التفسير الأدبي"، ثمَّ تُرجم إلى اللغة العربية، بيد الأستاذ الدكتور فؤاد عبد المطلب في عام 2021م تحت عنوان: "المنهجُ النفسي الأدبيّ، دعوةٌ لإعادةِ العواطفِ في تفسيرِ الأدب"، وقام المؤلِّف بإعادة استعراض عملية فهم النص من منظور المنهج النفسي مركّزاً على العواطف في عملية تفسير الأدب، عواطف المؤلِّف وعواطف المتلقي، وربطَ هذا التفسيرَ ضمنَ تسعَةِ فصول أوموضوعات، وعالجها جميعها ضمن موضوع واحدٍ.

بدأ الكتابُ بمقدمة المؤلِّف للطبعة الإنجليزية، ويطرح الكاتبُ في هذه المقدمة مشكلةَ عدم إمكانية وضعِ معاييرَ للتقويم في المنهج النفسي في الأدب، فلا يمكن أن نضع نِقاطاً متعددة نضبط فيها أنّ هذا الكاتب استعمل المنهج النّفسي أكثر من الكاتب الآخر، أو هذا الكاتبُ

مُصيبٌ أكثرَ من الآخر في تفسيره لهذا النّصّ باستعمال المنهج النّفسي، ولكنّ الكاتبَ يعود ويقرر في الصفحة الثانية عشرة والثالثة عشرة إلى أنّه أمر لا إشكال فيه، فالعقلُ نصفان:

نصفٌ أيمن ونصفٌ أيسر، أمّا النصفُ الأيسر: فهو يهدِف إلى التفكير في العالم على نحوٍ تحليلي وموضوعي، وأمّا النصف الأيمنُ من الدّماغ: فإنّه يعتمد على الحدس والعواطف.

وقد ركّز الكاتبُ في حياته كلِّها على هذه الأفكار وعلى هذا المنهج النفسي الّذي يدعو فيه لإعادة العواطف في تفسير الأدب، وأثار الكاتبُ في هذه المقدمةِ الّتي كتبها للمترجمة (كارولين لي) يقول: يجب علينا أن نجد طُرقاً تجعل الأدبَ أكثرَ إثارة لاهتمام القرّاء المعاصرين، ثم بعد ذلك ذكرت المترجمة (كارولين لي) بعض النِّقاط الإيجابية والسلبية في ترجمتها، وذكرتْ أنّ تواصلَها مع المؤلِّف شخصياً تُعتبير نُقطة قُوة، وأنّ هذه النُّسخةَ الّتي بين يديها هي الأكملُ بين النُسخ حتى أكمل من الأصل الفرنسي؛ لأنّ المؤلِّف نفسَه قد قام ببعض الإضافات والتنقيحات والحذف.

ثُم في الصّفحة الخامسة والعشرين ملحوظاتُ مُترجم الكتاب إلى العربية الأستاذ الدكتور فؤاد عبد المطلب، وقد ذكر أنّ المؤلِّفَ أكّد على نصفي العقل التحليلي الموضوعي وهو الأيسر، والنّصف الأيمن وهو العاطفي، ويُؤكدُ المترجم في مقدمته ذلك مع إضافة أمرٍ مُهمٍ، وهو الترابط بين نصفي العقل، بل التكاملية هي السائدة بين العقلانية والعاطفة.

وقد تحدّث المترجم عن رسالة الدكتوراه للمُؤلِّف، والّتي هي بعنوان: "الوهم والواقع في روايات كرستوفر كوت"، مؤكداً من جديد أنّه لا يمكن لطرفٍ من أطراف العقل الاستغناءُ عن الطّرف الآخر أبداً، ولا يمكنه التعويلُ على النّصفِ الآخر بصورةٍ مُطلقة، وأضاف أيضاً أنّ المشاعرَ والعواطف تجعل النّص الأدبي مفهوماً، ثُمّ ذكر أنّ دعوة إعادة العواطف في تفسير الأدب، ليست دعوة المؤلِّف نفسه بل ذكر بعضاً من الأبحاثِ القليلةِ التي كُتبت عن العواطف وتاريخها، والّتي تُؤكد على التّرابط بين العمليات المعرفية والعاطفية في الدماغ[4]، وذكر أنّ من نِقاط القُوة في هذه التّرجمةِ، أنّه تمَّ التّواصلُ مع مُؤلِّف الكتاب، والاستفسار منه عن بعض النِّقاط الواردة.

في الصّفحة الخامسة والثلاثين، كانت مقدمةُ المؤلِّف "فيرناي" لهذه التّرجمة العربية، فقد تواصلَ المترجم مع المؤلِّف وأخذَ له مقدمةً تتكون من ثلاث صفحات لهذه الترجمةِ العربية، وذكر فيرناي أنَّ الكُتب لها أرواحٌ، ويمكن إطالةُ حياتها بالترجمة والإضافة والاختصار والشّرح، ثمّ ذكرَ مَسيرةَ هذا الكتاب من عام 2011م، إلى العام 2021م، عندما تُرجم كتابُه إلى اللُّغة العربية، وأكّد في هذه المقدمة على أنّ العالم بأسره يسير نحو إعادة العواطف في تفسير الأدب، وذلك كتجديدٍ في المنهج النفسي الأدبي.

ثمّ في الصفحةِ التاسعةِ والثلاثين كانت مقدمة المؤلف لكتابه، أعقبها بفصولٍ تسعة:

الفصل الأول: الإمكانات المتعدّدةُ للقراءة.

الفصل الثاني: التّفسير بكونه فنًّا.

الفصل الثالث: السّياقُ مهمّ.

الفصل الرابع: قوّة إغواء الكاتب.

الفصل الخامس: تكافلُ التّحليلِ النّفسيّ والأدب.

الفصل السادس: فنّ سرد القصص.

الفصل السابع: الرّوايةُ بكونها عقيدةً سيّئة.

الفصل الثامن: استحالة البحثِ عن الحقيقة.

الفصل التاسع: فتحُ آفاقٍ جديدة: المنهجُ النّفسيُّ الأدبيُّ في دراسةِ الأدب.

وفي الخاتمة، يأمل فيرناي أن يفتح البحثُ مساراتٍ جديدةً للتحليل الأدبيّ، وفعلًا كان لأمله صدىً، فأنتجت وزارة التعليم الفرنسيةُ خططًا لمناهج جديدة، تعترف بدور العواطف.

بعدَ هذا العرضِ الموجزِللمنهجِ النفسيّ والعاطفيّ، يتصدَّرُهُ كتابٌ -برأيي- يستحقُّ القراءةَ تلوَ القراءة، بعدَ هذا العرضِ سننظرُ إلى أثرِ المنهجِ العاطفي في الاعتراضِ –الجملة الاعتراضية- عندِ شاعرِ الأندلس "ابن زيدون".

الاعتراض:

الاعتراض لغةً واصطلاحًا:

جاء في لسان العرب: "يُقالُ: اعترضَ الشيءُ دونَ الشيءِ: أي حالَ دونَهُ، واعترضَ الشيءَ: تكلَّفَهُ... والعربُ تقول: عرَضَ لِيَ الشيءُ وأعرَضَ وتعرَّضَ واعترَضَ بمعنىً واحد... وحُكيَ أيضًا: إنَّهُ المسكينُ أحمقُ، وتقديرُهُ: إنه أَحمق، وقوله المسكينُ أَي هو المسكينُ، وذلك اعتراضٌ بين اسم إن وخبرها... والاعتراض للتشديد قد جاء بين الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر والصلة والموصول وغير ذلك مجيئاً كثيراً في القرآن وفصيح الكلام"[5].

ويظهرُ جليّا من المعاني السابقةِ أنَّ الاعتراضَ لغةً طارئٌ يطرأُ على أمرٍ مستمرٍّ، وهذا الاعتراضُ تتعدَّدُ آثارُهُ بتعدُّدِ ماهيّتِهِ؛ فقد يكونُ مستساغًا مقبولًا، وقد يكونُ غريبًا منبوذًا غيرَ مألوف، ولكلٍّ حكمُهُ وأثَرُه، كما أنَّ مادةُ (عرض) من المواد الثريّةِ بالمعاني والتفصيلات، والقاسمُ المشتركُ بينَ هذه المعاني اللغوية هو طروءُ أمرٍ لم يكن بالحُسبان.

أما اصطلاحًا، فيقول صاحب المغني: "الجملة الثانية: المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقويةً وتسديدًا أو تحسينًا، وقد وقعتْ في مواضع"[6]. فالظاهرُ من كلامِ ابنِ هشام أنَّهُ يميلُ إلى زيادةٍ أفادتها الجملة المعترضة، فهل نفى ابن هشامٍ وجودَ اعتراضٍ في غيرِ هذه المعاني؟ وهل يمكنُ أنْ يكونَ الاعتراضُ في معنىً مستقلٍّ جديد؟

ويقولُ صاحبُ همعِ الهوامع: "لما انقضى الْكَلَام على الْجُمْلَة الحالية -وَكَانَ من الْجمل مَا يشبهها وَهِي الاعتراضية- نبه عَلَيْهَا عَقبهَا وَذكر مَا تتَمَيَّز بِهِ عَنْهَا، وَلما كَانَ وجود التَّمْيِيز كَونهَا لَا مَحل لَهَا من الْإِعْرَاب استطرد إِلَى ذكر بَقِيَّة الْجمل الَّتِي لَا مَحل لَهَا.

والاعتراضية هِيَ الَّتِي تفِيد تَأْكِيدًا وتسديدا للْكَلَام الَّذِي اعترضت بَين أَجْزَائِهِ وَفِي "الْبَسِيط" شَرطهَا: أَن تكون مُنَاسبَة للجملة الْمَقْصُودَة بِحَيْثُ تكون كالتأكيد أَو التَّنْبِيه على

حَال من أحوالها. وَألا تكون معمولة لشَيْء من أَجزَاء الْجُمْلَة الْمَقْصُودَة. وَألا يكون الْفَصْل بهَا إِلَّا بَين الْأَجْزَاء الْمُنْفَصِلَة بذاتها بِخِلَاف الْمُضَاف والمضاف إِلَيْهِ لِأَن الثَّانِي كالتنوين مِنْهُ على أَنه قد سمع قطع بَينهمَا نَحْو: لَا أَخا -فَاعْلَم- لزيد"[7].

ويمكنُ الملاحظةُ أنَّ الجملةَ المعترضةَ تشبه الحاليّة والمستأنفة، وقد تلتبس بها، وسيأتي بعضٌ من الجملِ التي ينبغي أن يتمَّ التمييزُ بينها وبينَ الجملةِ المعترِضة، وكذلكَ بعضُ المعاني كالاستطرادِ والتذييل.

الفرق بين الاعتراض إذا أتى جملة وما قد يشابهُهُ:

الفرق بين الجملة المعترضةِ والجملة الحاليّة: هو أنَّ الجملةَ الحاليَّة من الجملِ التي لها محلٌّ من الإعراب، بينما المعترضةُ لا محلَّ لها، كما أن الجملة الحاليّة جملةٌ خبريّةٌ خاليةٌ من الاستقبال أو التعجّب، فلا تقعُ جملةً طلبيّةً ولا تعجّبيّةً وليسَ فيها "سينُ الاستقبالِ" أو "سوفَ" أو "لن" أو "لا"، بينما المعترضةُ تتميّز بكونها طلبية، وبجوازِ دخول "الفاء" عليها و"لن"[8]، الذي أُرجحهُ هو أنَّ وجودَ تعلّقٍ بينَ الجملةِ الحاليّةِ وبينَ صاحبِ الحالِ وبيانُ هيئةِ صاحبِ الحال هو الفرقُ الأهمُّ والجوهريّ لنميّزَ الحاليّةَ من الاعتراضيّة، أيْ المعنى المرادُ في الجملة الحاليّة هوَ الفصلُ في هذا الخلاف.

وأما الفرق بين الجملة الاعتراضية والجملة الاستئنافية: فإن الاستئناف بحثٌ شائِكٌ غامضٌ خفيٌّ دقيقٌ صعب، واللجوءُ إليهِ إمَّا أن يكونَ رسوخًا في العلمِ وبصيرةً ثاقبةً، وإمّا أن يكونَ غفلةً شديدةً[9].

والذي أراهُ هو أنَّ روحَ اللغةِ العربيةِ عامَّةً، والنَّحوَ والبلاغةَ خاصةً، يجعلُ جمالَ هذهِ الروحِ في تعدُّدِ الأقوالِ فيها، فليسَ البحثُ هنا أمامَ حقٍّ وباطل، وإلا لما اختلفَ النحاةُ في إعرابِ كلماتٍ وجملٍ من كتابِ اللهِ العزيزِ العظيم، ولا يمكنُ نفيُ وجودِ قرائنَ ودلالاتٍ وإشاراتٍ قد تفرّقُ بينَ الاستئنافيّةِ والاعتراضية، ولكنَّ اللبسَ كانَ ولا زالَ في بعضِ المواضعِ رغمَ تلكَ القرائن.

أمّا بالنسبةِ للجملةِ الاستئنافية، فابن هشامٍ أدرجَها في ثنايا حديثِهِ عن الجملةِ الابتدائيّة، فقال: "وتُسمّى أيضًا المستأنفة"[10]، ولكنَّ الفروقُ غالبًا ما تكونُ واضحةً بين

الجملتين، رغم اشتراكهما في بعض الأمور، والذي يهمُّ هنا هو تجليَةُ الفرقِ بينَ الاعتراضيّةِ والاستئنافيّة، ومن أهمَّ الفروق بينهما[11]:

إن الجملة الاستئنافيّة لا تكونُ إلا وقبلها كلامٌ تامٌّ، نستأنفُ بعدَها كلامًا جديدًا، فالاستئنافية قريبةٌ من الابتدائية، بينما المعترضةُ غالبًا ما تأتي بينَ متلازمين، ولا يمكن البدءُ بها، فلا معنى للاعتراضِ ما لمْ يُسبقْ، وما لَمَ يتوسطْ بينَ شيئين، وأيضًا الجملة الاستئنافيّة هي معنىً جديدٌ لهُ صلةٌ بمعنىً سابقٍ شُغِلَ التفكيرُ به، فتأتي الجملةُ الاستئنافيةُ تفيدُ: التعليل، والتوكيد والتذييل، والاستنتاج، والتعقيب، والمدح أو الذمّ، وإكمال المعنى.

وغالبًا يصِلُ الجملةَ الاستئنافيّةَ رابطٌ لفظيٌّ، كحروفِ الاستئنافِ، وهي: الواو، والفاء، وثُمَّ، وحتى الابتدائية، وأمْ المنقطعة، وأو، وبل حرفُ الإضراب. فإنْ تمَّ الاستغناءُ عن الرابطِ اللفظيّ؛ جاءَ الرابطُ المعنويّ واضحًا جليًّا، بينما المعترضةُ لا يدخلُ عليها من هذه الحروفِ إلا الواو والفاء، والأهمُّ –فيما أراهُ– هو المعنى، فهو الفصلُ في التشابهِ بينَ المعترضةِ والمستأنفة، والزيادةُ في المعنى التامّ توضيحًا وتقويةً هو سمةٌ من سماتِ المعترضةِ، بينما المعنى الجديدُ المتعلّقُ بما قبلَهُ هو سمةٌ من سماتِ الاستئنافيّة، ويمكننا القول –ولكونِ كلا الجملتَينَ لا محلَّ لهما من الإعراب–: إنَّ التشابُهَ كبيرٌ بينهما، وللقائلِ النصيبُ الأكبرُ من الفصلِ بينهما، فهو الذي خرجَ الكلامُ من خَلَدِهِ، وهو العالمُ بمرادِهِ –استئنافًا كانَ أو اعتراضًا–.

وعن الفرق بين الاعتراض والالتفات: روي عن إسحاقَ بنِ إبراهيمَ أنَّ الأصمعيَّ قالَ له: أتعرِفُ التفاتاتِ جرير؟ فقالَ ما هي؟ وأنشدَه:

أتنسَ إذْ تودّعُني سُليمى بفرعِ بَشامةٍ سُقيَ البَشامُ

ثمَّ قالَ الأصمعيّ: إلا تراهُ مُقبلًا على شعرِهِ، ثمَّ التفتَ إلى البشامِ فدعا له[12].

فللالتفاتِ صلةٌ بالاعتراض، وهو الصلةُ المعنويةُ بين الالتفاتِ وما قبله، فإنْ أُمعِنَ النظرُ لكانَ في المثالِ السابقِ الرابطُ بينَ وداعِ محبوبتِه، وبينَ الخضرةِ في نباتِ البَشامِ الطيّبِ الرائحة، فكأنَّهُ يطلبُ من البَشامِ استمرارَ خضرتِهِ حتى لا يحينَ الوقتُ لوداعِ محبوبتِهِ له، ويختلفُ الاعتراضُ عن الالتفاتِ بأنَّ الاعتراضَ –غالبًا– شرطُهُ أن يأتيَ بينَ متلازمين، والالتفاتُ ليسَ كذلك.

والذي أراهُ أنَّ بينَ الاعتراضِ والالتفاتِ تداخلًا أحيانًا، فالاعتراضُ قد يأتي فيه معنى الالتفات، وقد يأتي الاعتراضُ وليسَ فيهِ التفات، وكذلكَ قد يأتي الالتفاتُ دونَ اعتراض.

وأمَا الفرق بين الاعتراض والحشو: فالحشو لا فائدةَ منه سوى إقامة الوزن الشعريّ، وقد ذهب سيبويه إلى عدم جواز الفصل بين الحروف الجازمة وبين أفعالها بحشو، ولا بين الجارِّ والمجرور بحشوٍ، إلا في شعر[13]، ويتفاوتُ الحشوُ قوةً وبلاغةً وإبداعًا، بينما الاعتراضُ يأتي لتقويةِ المعنى، وله فائدةٌ في الكلامِ، وقد يلتبسُ الحشوُ بالاعتراض، فكلاهما غالبًا ما يعترضُ بينَ متلازمين، ومن أبلغِ الحشوِ قولُ طَرَفة:

فسقى ديارَكَ غيرَ مفسِدِها صوبُ الرّبيعِ وديمةٌ تَهمِي[14]

فعبارةُ (غيرَ مفسِدِها) جاءتْ حشوًا لإقامةِ الوزن، ولكنْ ما أبدَعَهُ من حشوٍ!، وربما تأتي هذه العبارةُ في بابِ الاحتراس بلاغيًّا، كما في قوله تعالى: (أُسلُكْ يدَكَ في جَيبِك تخرجْ بيضاءَ مِنْ غيرِ سوء) (القصص: 32) فعبارةُ (من غيرِ سوء) هي احتراس.

والفرق بين الاعتراض والتتميم: هو أنَّ التّتميم يتمَّ الكلامُ فيُلحقَ بهِ ما يُكمّله؛ إمَّا مبالغةً أو احتياطًا أو احترازًا، ومنه (على حُبِّهِ) في قوله تعالى: (ويُطعِمونَ الطعامَ على حُبّه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا) (الإنسان، 8)[15].

وعن الفرق بين الاعتراض والتذييل: فالتذييلُ هو أن يؤتى بعد تمامِ الكلامِ بكلامٍ مستقلٍّ في معنى الأول[16]، وغالبًا ما يأتي مجرى المثل، ونلمحُ فيهِ معنى التعليل والتوكيدِ والسببية، ولكنَّ الفرقَ الأهمَّ بينَ الاعتراضِ والتذييل هو وقوعُ الاعتراضِ بينَ المتلازمينِ غالبًا، بعكسِ التذييل الذي يأتي في آخرِ الكلام.

ويمكنُ الملاحظةُ التشابهَ الكبيرَ بين الاحتراسِ والتّذييل والتّتميم، ومكنوناتِ الصدورِ لها دورٌ في تمييزِ أحدِهِما عن الآخر، كما في الاعتراضِ والاستئنافِ وغيرِها من العباراتِ البلاغيّةِ، مع بعضِ الإشاراتِ التي قدْ تُرجّحُ هذا المعنى على الآخر، وما اختلافُ البلاغيينَ في هذه الأنواعُ إلا تدليلٌ على تقاربِها وتشابهها.

المعاني البلاغية للاعتراض:

تعددتِ المعاني البلاغيّةُ في الاعتراض، وذكرَ العلماءُ عددًا من هذه المعاني –كما ذُكِرَ في التمهيد–، وأضيفُ لها بعضًا مما لم يذكرُه البلاغيّون، مع سوقِ الأدلَّةِ والأمثلةِ عنها، وهي:

1- التقوية والتوكيد، وأحيانًا يكونُ التوكيدُ بضربِ المثل، ومنه قول ابن زيدون:

فقدْ يستقيلُ الجدُّ –والجدُّ عاثِرٌ– وتُحمدُ عُقبى الأمرِ ما زالَ يشنأُ[17]

فقد ينهضُ الجَدُّ العجوزُ الهرِمُ من تعثُّرِه –رغمَ أنَّهُ متعثّرٌ دائمًا–، فيستعيدُ الشاعرُ ذكرياته وسقطاته، وزلّاتِه، ويُخبرُنا بأنَّهُ مهما تقدَّمَ بهِ العمُر فسيعودُ إلى مكانتِهِ وقوّتِهِ وعنفوانه، فصفةُ القوّةِ صفتُهُ مهما تعثّرَ، ومهما طالَ به الزمان.

والاعتراضُ هنا (والجدُّ عاثِرٌ) أتى وكأنَّهُ مثلٌ يتناقلُهُ النّاس، بل هي حقيقةٌ من الحقائقِ التي يعلمُها الصّغيرُ قبلَ الكبير، فأتى المثلُ هذا تقويةً وتوكيدًا لحالِهِ التي وصلَ إليها الشاعر.

وعند قراءة هذا البيت نحن أمام ثلاث طرقٍ للإبداع نستطيعُ أن نعتبرَها معالمَ للقراءةِ الاحترافية: الأولى أن نجعلَ اهتمامنا بالنّص، وتراكيبِهِ وكلماته ومعانيه، والثانية أن ننظرَ إلى الشاعر ابن زيدون، نتأمّلُ شخصيّتَهُ عندما قال هذا البيت، والثالثة أن نهتمّ بأنفسنا كقرّاء، فالقارئُ هو الذي يعيدُ النّصَّ إلى الحياة بإيجادِهِ المعنى[18]..

2- التوضيح والبيان، ومنه قولُ ابنِ زيدون:

وألفاظُهُ – في النّطقِ –كاللؤلؤِ النَّثْرِ وريقَتُهُ – في الارتشافِ – مُدامُ[19]

فقد بيّنَ الشاعرُ في الجملتينِ المعترضتين وأوضحَ المقصودَ والمرادَ من الألفاظِ والرّيق[20]، وهو عند النطقِ وعند الارتشاف.

3- التحسين، ومن أمثلته في ديوانِ ابن زيدون قوله:

ولو أنصَفَتْني –وهْيَ أشكالُ هِمّتي– لألقَتْ بأيدي الذُّلِّ لما رأتْ ذُلّي[21]

جاءَ الاعتراض (وهي أشكالُ هِمَّتي) جملةٌ اسميّةً، وأتى الاعتراض بينَ فعلِ الشرطِ (أنصفتْني) وجوابُ الشرط (لألقَتْ)، وواضحٌ من سياقِ الأبيات التي يدورُ موضوعُها حولَ

مرارةِ الاعتقالِ والذّلِّ الذي أصابَ الشاعر، ولكنَّ الاعتراضَ هنا أتى تحسينًا للمعنى وتصويبًا لهُ واستدراكًا لما قد يُفهمُ من كلمةِ (ذُلّي).

فجملةُ (وهي أشكالُ هِمَّتي) تحسينٌ للمعنى، أي: الذُّلُ الذي أصابني ظاهرًا لم يؤثّرْ على كبريائي وهمّتي التي تماثِلُ كبرياءَ النّجومِ في السّماءِ وهمَّتها.

4- التنزيه، ومن هذا المعنى نحمل قول ابن زيدون:

سرَتْ نضرَةٌ – من عهدِهِ – في غصونِها وعَلَتْ بمسكٍ من شمائِلِهِ الزُّهرُ[22]

(من عهدِه) جار ومجرور، وهما خبرٌ لمبتدأ محذوف، تقديره: (النضارةُ من عهدِهِ)، وهذا من المعاني البلاغية المتكررة عند ابن زيدون وغيره، ألا وهو "التنزيه"، فحتى لا يسبقَ إلى أذهانِ المستمعينَ أنَّ سريانَ النضارةِ إلى الكفِّ قد سبقَها جفافٌ وقبحٌ؛ فجاءتِ الجملةُ الاعتراضيّةُ في مكانِها الصحيحُ، بل يختلُّ المعنى المرادُ إنْ حُذِفتْ.

5- التسديد، من ذلك قول بعض الوُشاةِ في ابن زيدون، يريدونَ أن يوغِروا صدرَ المعتمدِ عليه:

ولقد علمتَ –ولنْ نُبصِّرَكَ الهُدى فلأنتَ أهدى في الأمورِ وأحزَمُ–

أنَّ الملوكَ تخافُ من أبنائِها فتُحِلُّ من مُهجاتِهِمْ ما يَحرُمُ[23]

أتى الاعتراضُ (ولنْ نُبصِّرَكَ الهُدى، فلأنتَ أهدى في الأمورِ وأحزَمُ) بكاملِهِ تسديدًا لما قبلَهُ من عبارةٍ أتتْ، وهيَ (ولقدْ علمتَ)، فمن السدادِ والحِكمةِ ألا يُخاطبَ أحدٌ ملكَهُ بعبارةٍ تدلُّ على إفهامٍ وتعليم، فوقعُ النصيحةِ وقولُ الحِكمةِ في مكانهِ أمرٌ جيّدٌ وجميل، ولكن في حضرةِ الملوكِ ينبغي أن ينسُبَ القائلُ العلمَ والحكمةَ لهم، والقائلُ لا يملكُ إلا التذكيرَ بأدبٍ وتذلُّلٍ وتواضع، فأتى الاعتراضُ سدادًا في القولِ وصوابًا في الرأي، ودفعًا لنقمةِ الملك.

وقال الوشاةُ أيضًا:

قَدْ قالَ شاعرُ كِندَةٍ[24] فِيما مَضى بيتَاً على مرّ اللّيالي يُعلَمُ

لا يَسْلَمُ الشّرفُ الرّفيعُ منَ الأذَى حتّى يراقَ على جوانبِهِ الدّمُ

فاجعَلْهُ قُدوتَكَ التي تعتادُها في كلِّ منْ يَبْغي، ورأيُكَ أحكمُ

فعبارةُ (ورأيُكَ أحكَمُ) تصبُّ في ذاتِ المعنى، وهي تتميمٌ وليستِ اعتراض.

وجاءَ الردُّ من المعتمدِ برفضِ ما قالَهُ الوُشاةُ، فكتبَ ابن زيدونَ قصيدةً رائعةً، شكرًا ومديحًا للمعتمدِ يقولُ في مطلعِها:

الدّهرُ –إنْ أَمْلى– فصيحٌ أعجَمُ يُعطي اعتباري ما جَهِلْتُ فأعلَمُ

6– التنبيه على أمرٍ هام، ومن هذا النوعِ يُحملُ قولُ ابن زيدون:

أَسِفتُ فَما أَرتاحُ –وَالراحُ تُثمِلُ–

وَلا أُسعِفُ الأَوتارَ –وَهيَ تَرَسَّلُ–

وَلا أَرعَوي عَن زَفرَةٍ –حينَ أُعذَلُ–

وَلا لِيَ –مُذ فارَقتُكُم– مُتَعَلَّلُ سِوى خَبَرٍ مِنكُم –عَلى النَأيِ– يَطرَأُ[25]

تعدّدت الاعتراضات في هذا المقطع المخمّس[26]، فلا يخلو شطرٌ منها، (والرّاحُ تثملُ)، (وهيَ ترسّلُ)، (حينَ أُعذَلُ)، (مذ فارقتُكُم)، (على النأيِ)، فهل كلُّها اعتراضاتٌ أمْ أنَّها ليستْ كذلك؟، والذي أراهُ أنَّ الثلاثةَ الأولى ليست اعتراضات، وإنّما هي استئنافات، وهي تؤولُ إلى معنى الحال العام[27]، والمعنى:

الراحُ حالُها أنَّها تُثْمِل، والأوتارُ حالُها الترسُّل، والزَّفَراتُ حالُها الخروجُ عندَ الملام، ومع ذلكَ كلِّهِ فلا يحدُثُ ذلكَ معي.

أما البيتُ الرابع (مذْ فارقتُكُم)، فهذا اعتراضُ فيهِ لفتةٌ بلاغيّة لطيفة، هي أنَّ الشاعرَ بيّنَ من أولِ الأمرِ –وقبلَ أن يُكمِلَ الكلامَ– أنَّهُ من الزمنِ الذي فارقَهُم به إلى الآن لا ينشغلُ ولا ينسى همَّهُ إلّا بأمرٍ واحد، سيذكُرُهُ في الأبياتِ الآتية، والمعنى الإجماليّ هنا:

مذ فارقتُ أحبّتي كلُّ الأمورِ لا تَشغَلُني ولا تؤثِّرُ بي، فلا الراحُ ولا الأنغامُ ولا الزَفراتُ تُسليني همّي، ولن يشغلني ويُنسيني همّي وبعدَكُم عنّي إلا أمرٌ واحد، وهو خبرٌ يصلني منكم وعنكم.

وأمّا المعنى البلاغيُّ فقد أتى هنا للتنبيهِ على أمرٍ هامٍّ، وهو أنَّ فراقَهُم وهجرَهُم هو سببُ حالِهِ التي وصلَ إليها.

وأمّا قول ابن زيدون:

فهلّا عُدتَني –إذ لمْ تَعوَّدْ بشخصِكَ– بالكتابِ أوِ الرسولِ[28]

في هذا الاعتراض معانٍ بلاغيّةٍ متعددة الاحتمالات، خاصَّةً وقد أتى في ثنايا جملةِ التحضيض، فلنتأمل هذه القطعة التي حوتْ البيت السابق من شعر ابن زيدون:

عَلامَ صَرَمتَ حَبلَكَ مِن وَصولِ فَدَيتُكَ وَاعتَزَزتَ عَلى ذَليلِ؟

وَفيمَ أَنِفتَ مِن تَعليلِ صَبٍّ صَحيحِ الوُدِّ ذي جِسمٍ عَليلِ

فَهَلّا عُدتَني –إذ لَمَ تُعَوَّدْ بِشَخصِكَ– بِالكِتابِ أَوِ الرَسولِ

لَقَد أَعيا تَلَوُّنُكَ اِحتِيالي وَهَل يُغني اِحتِيالٌ في مَلولِ

يحتملُ هذا الاعتراضُ معنى اللومِ والعتاب، وذاكَ لأنَّ العتابَ وقعَ بسببِ عدمِ زيارةِ المحبوبةِ لابن زيدون العليل، وعدمِ إرسالِ رسالةٍ ولا رسول، وفيه معنى التحسّر، فرغمَ الودِّ والفداءِ للمحبوبة؛ فلم تزرْهُ، لا بشخصها ولا برسالةٍ أو رسول.

ويحتملُ الاعتراضُ –وهذا ما أرجّحُهُ – التعليلَ والتنبيهَ على أمرٍ هامّ، فعيادةُ المريضِ تكونُ بالزيارة فقط، ولكنَّ الشاعرَ طلبَ العيادةَ برسالةٍ أو برسول، معللًا ذلك لأمرٍ هام؛ وهو أنَّ المحبوبةَ لم تتعوّدْ زيارتَه، ويقوّي هذا القول (إذ) التعليليّة.

والنفي بـ (لم) يُفيدُ التّجدُّد، كأنَّهُ يُشعرُ انتظارَ الشاعرِ لمرّاتٍ متعدّدة، ومع ذلك لم تأتِ محبوبته، فطلبَ العيادةَ بالرّسالةِ أو الرّسول.

7- التعظيم. ومنه قول ابن زيدون:

وصحبةُ قومٍ كالمصابيحِ، كلُّهُم -إذا هُزَّ للخطبِ المِلمِّ- حُسامُ[29]

فالتعظيمُ هنا هو المرادُ من هذا الاعتراض، فليسَ المرادُ هو المدحُ أو التوكيد، لأنَّ المدحَ حاصلٌ في وصفِ أصحابه بالشجاعةِ في كلمة (حُسام)، ولكن تعظيمَهُم لشجاعتِهِم التي تتجلّى عندَ الخطوبِ والملمّات، والذي يؤكّدُ التعظيمَ أيضًا هو حذفُ نائبِ الفاعل، فلا حاجةَ لذكره، لأنَّهم عظماءُ يلبّونَ النداءَ أيًّا كانَ المنادي.

ومن أمثلةِ التعظيمِ الذي قد يردُ لغيرِ البشر، كالمدنِ والحصونِ والأبنيةِ، من أمثلةِ هذا النوعِ من التعظيمِ قولُ ابن زيدون معظمًا للمكانِ الذي تسكنُ فيهِ تلكَ الفتاةُ التي يتغزّلُ بها:

إذا نحنُ زُرْناها تمرّدَ "ماردٌ" وعزَّ –فلم نظفرْ به– "الأبلقُ الفردُ[30]

فمطلعُ القصيدةِ الغزليّ يعظّمُ فيها الشاعرُ المكانَ أو القلعةَ التي تسكنها تلك الفتاة، وجاءَ هذا الاعتراضُ جملةً فعليّةً، سُبِقَ فعلُها المضارعُ بـ (لم) التي تقلبُ المضارعَ ماضيًا في المعنى.

8- التحقير، ومن أمثلته في ديوان ابن زيدون قولُه مادحًا المعتمدِ الذي أسكتَ الوشاة، ومحقّرًا الواشينَ الذينَ حاولوا أن يُوقِعوا بين المعتمدِ وابن زيدون:

لي منكَ –فلْيَذُبِ الحسودُ تلظِّيًا– لُطفُ المكانةِ والمحلُّ الأكرمُ[31]

جاء الاعتراضُ هنا (فلْيَذُبِ الحسودُ تلظِّيًا) جملةً فعليّةً، وفيها فائدةٌ بلاغيّةٌ، وهي التحقير والدعاء، والذي أراهُ أنَّ الاعتراضَ هنا فيه فائدةُ الالتفات، فقد كان الشاعرُ يمدحُ نفسَهُ ويُعظِمُ مكانتَهُ عند الخليفة، ثمَّ التفتَ التفاتةً رائعةً إلى الوُشاةِ محقّرًا إيّاهم وداعيًا عليهم.

والالتفاتَ قد يأتي والاعتراضَ في عبارةٍ واحدة، وقد يأتِ دونَ أن يكونَ جملةً معترضة.

(تلظّيًا) تحتملُ معانٍ كثيرة:

- تحتملُ أن تكونَ مفعولًا لأجله، ويكونُ التقدير (ذابَ الحُسّادُ لأجلِ التلظّي).
- تحتملُ أن تكونَ نائبَ مفعولٍ مطلق، والتقديرُ (ذابَ ذوبانًا تلظّى تلظّيًا).
- تحتملُ أن تكونَ حالًا، أي (حالَ كونِهِ متلظّيًا).

وهذه الاحتمالاتِ تجعلُ إجمالًا في المعاني، وهو يزيدُ المعنى قوةً وبلاغةً، فيُعطي معانٍ كثيرةً في وقتٍ واحد، مع إمكانيةِ الأخذِ بكلِّ معنىً على حدى، وهذا يختلفُ عن الإبهامِ واللبسِ الذي يزيدُ المعنى غموضًا.

(لي منكَ) تقديمُ (لي) يدلُّ على أنَّ مكانتي عند الخليفة التي لا ينازعني فيها أحد، فهي لي وحدي.

و(منكَ) ولم يقُلْ عندَكَ، وهذه زيادةٌ في الحميميّةِ التي يشعرُ بها الشاعرُ، فقد أصبحَ من الخليفةِ كأنَّهُ قطعةٌ من جسده، لا يُفرّطُ بها ولا يتهاون فيها.

الفاءُ هنا (فلْيَذُبِ الحسودُ تلظِّيًا) هي الفاءُ الفصيحةُ التي تُفصِحُ عن سببِ قولِ الشاعرِ (فلْيَذُبِ الحسودُ تلظِّيًا)، والمعنى: مهما حسَّدَ الحاسدونَ ووشى الوُشاةُ وكادَ الكائدونَ؛ فلن تكونَ النتيجةُ إلا الاحتراقُ بنارِ حسدِهِم وكيدِهِم ومكرِهِم، واختيارُ المضارعِ هنا المتّصلِ بلامِ الأمرِ (لِيَذُبْ) يدلُّ على التكرار، خلافًا للأمرِ (ذُبْ)، فالمعنى المرادُ: (سيذوبُ الحاسدونَ مرةً بعدَ مرةٍ كلما حسدوا).

(الحسود) فالألفُ واللامُ هي للعهدِ الذّهنيّ، فهي متمثلةٌ في أيِّ فرد، ويحتملُ المعنى أنَّهم معروفون عندي وعند الخليفةَ، فلا خطرَ منهم ولا ضررَ، فمكانتي لا يزحزحُها حاسد.

ويمكن أن تكون الألفُ واللام للاستغراق، والمعنى (فليذُبْ كلُّ حسودٍ..).

واختيارُ كلمة (تلظِّيًا) تدلُّ على أنَّهُ يتحرّقُ كالنّار، بل هو لهبُ النّار[32]، وهذا غايةٌ في الاحتراق، وغايةٌ في التحقير.

وسواءٌ قيلَ إنَّهُ اعتراضُ فيهِ معنى الالتفات، أو قيلَ إنَّهُ اعتراضٌ لا التفاتَ فيه، فالمعنى البلاغيُّ هو التحقيرُ، تحقيرُ الحسادِ والشماتةُ بهم، فمصيرُهم إلى الموتِ بغيظِهم وحسدِهِم.

9- الدعاء، ومنه قول ابن زيدون:

هلّا جَعلْتِ –فدتْكِ نفسي– غايةً للعَتبِ، أبلُغُها بجَهدِ الجاهدِ[33]

فجملة (فدتْكَ نفسي) اعتراضيّةٌ تُفيدُ الدعاء، وقد أتتْ فعليّة، فعلُها ماضٍ يُفيدُ التقريرَ والإثبات، فقد قرَّرَ الشاعرُ أن يجعلَ نفسَهُ فداءً للمحبوب، ولا نقاشَ في قرارِه.

ومن الأمثلةِ أيضًا قولُهُ:

إنّما أنتِ –والحسودُ مُعَنًّى– كوكبٌ يستقيمُ بعدَ الرّجوعِ[34]

وكلمة (مُعنّى)[35] هنا تحتمل العناء، أي سيصيبُ الحسودَ العناءَ والتعبَ والمشقةَ، وتَحتملُ معنى (الحبسِ عن التصرّفِ والعجزِ)، وتحتملُ (المقاساة) فالحسودُ سيقاسي ما يقاسيه بسبب حسدِهِ.

وعلى كلِّ المعاني فيحتملُ الاعتراضُ معنى الدعاء على الحاسدين لمحبوبته أن يصيبَهُمُ العناء، وجاءَ الاعتراضُ هنا جملةً اسميةً، اعترضتْ بين المبتدأ والخبر.

10– الاستعطاف، إنَّ التقلباتِ التي عاشَها ابن زيدون، وخصوصًا الحياةَ السياسيّةَ التي امتُحِنَ فيها وابتُلي، إذافةً إلى هواهُ وعشقُهُ وحنينُه تجعلُه يستعطِفُ ليصِلَ إلى شهوتِهِ ونزواتِه، فقد يأتي الاستعطافُ للمحبوبةِ وقد يردُ للخليفة، ومنه قول ابن زيدون:

نكادُ –حينَ تناجيكُم ضمائرُنا– يقضي علينا الأسى لولا تأسّينا[36]

جاء الاعتراضُ مبدوءًا بظرف الزمانِ (حين)، (ضمائِرُنا) فاعل، والجملةُ الفعليّة في محلّ جرٍّ بالإضافةِ بعدَ ظرفِ الزمانِ (حينَ)، والاعتراضُ هنا بين الفعلِ (نكادُ) –الذي هو من أفعالِ المقاربة– واسمِها جملة (يقضي)، وتُفيدُ الزمنَ الحاليّ المقارِب، والاستعطافُ واضحٌ في هذا البيت، فقد أخرجَ الشاعرُ مكنوناتِ نفسِهِ، وباحَ بما يدورُ في خلده مستعطفًا متذلّلًا لمن يخاطبُ.

والذي يؤيّدُ كونَ هذا الاعتراضَ للاستعطاف، المعنى العام للقصيدة النونيّة المشهورة والهدفَ منها، ومنه قولُ ابن زيدون في ختامها:

أولي وفاءً –وإن لم تبذُلي صِلَةً– فالطّيفُ يُقنِعُنا والذكرُ يكفينا

وفي الجوابِ متاعٌ إنْ شَفَعتِ به بيضَ الأيادي التي ما زلتِ تولينا

ومن أمثلة الاستعطاف أيضًا ولكنِ الممزوجَ بالشكوى قول ابن زيدون:

يَهْنيكَ –يا سُؤلي ويا بُغيَتي– أنَّكَ ممّا أشتكي سالمُ[37]

جاء الاعتراضُ هنا بندائين (يا سؤلي) و(يا بُغيتي)، والمعنى البلاغيُّ –بحسبِ ما أراهُ – هو (الشكوى والاستعطاف) فالشاعرُ يبُثُّ ما ألمَّ قلبَهُ من داءِ العِشقِ والأرق، ويؤيّدُ هذا المعنى البلاغيّ قولُ الشاعرِ في البيتِ الأخير:

يا نائمًا –أيقظَني حُبُّهُ– هَبْ لي رُقادًا أيُّها النّائِمُ

وأتى الاعتراضُ بين الفعلِ المضارعِ الذي اتصلَ به مفعولُه –وهو يُفيدُ التّجدُّدَ–، وبين الفاعلِ الذي جاء مصدرًا مؤولًا[38].

11- التحسّر: يقول الشاعر:

إنْ كانَ عادكُم عيدٌ فرُبَّ فتًى بالشّوقِ قدْ عادَهُ –من ذكرِكُم– حَزَنُ

وأفردَتْهُ الليالي من أحبَّتِهِ فباتَ يُنشِدُها –ممّا جنى الزَمَنُ–:

بمَ التَّعلُّلُ؟ لا أهلٌ! ولا وطنُ! ولا نديمٌ! ولا كأسٌ! ولا سَكَنُ![39]

جاء الاعتراضُ (ممّا جنى الزّمنُ) بين القول وجملةِ مقولِ القول، وبتعبيرٍ أدقّ: بين فعلٍ يُرادِفُ القولَ والجملةِ المحكيّةِ بما يُرادِفُ القول[40]، فالفعلُ (أنشَدَ) قد يأتي مرادفًا للفعلِ (قال)، وجملة الاعتراض هنا اسمية، تتكون من مبتدأ محذوف، و(ممّا) حرف جرٍّ و(ما) الموصولة في محل رفع خبر، وصلة الموصول جملةُ (جنى الزمنُ)، وحُذفَ العائدُ منها، ومعنى التّحسُّرِ واضحٌ في الاعتراض، تحسُّرٌ على الحالِ الذي آلَ إليه الشاعرُ.

12- لتخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد في أمرٍ علق بهما، فالمقارنةُ من عادةِ الشعراءِ والأدباء، فلا بُدَّ من التفضيلِ عندَ المقارنة، إلا إذا أرادَ الشاعرُ الضياعَ والحيرةَ للسامعين، وهذا نوعٌ سيأتي لاحقًا من أنواعِ المعاني البلاغيّةِ للاعتراض، أما التفضيلُ وتخصيصُ أحدِ المذكورينِ بزيادةٍ من المعنى وزيادةٍ في التأكيدِ فيُحملُ عليهِ قول ابن زيدون:

يفضَحُ الشَّهدَ طعمُهُ –كلما قيـ ـسَ إليهِ– ويُخجِلُ الصَّهباءَ[41]

فالمعنى البلاغيُّ هنا هو (لتخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد في أمرٍ علق بهما)، فالحديثُ هنا عن العِنَبِ الذي أهداهُ الشاعرُ إلى جدّه، وكانَ حُلوًا، والشهدُ حُلوٌ، فأرادَ الشاعرُ

أن يخُصَّ العِنَبَ بزيادةٍ في الحلا عن الشهد، فجاءَ الاعتراضُ هنا مؤكدًا على ذلك تأكيدًا بديعًا.

13- التوقّف والحيرة لاحتمال معنيين أو أكثر، ومنه قول ابن زيدون:

يا كوكبًا –بارى سناهُ سناءَهُ– تُزهى القصورُ بهِ على الأفلاكِ[42]

فالكوكبُ له عدةُ دلالات، منها: الضياءُ والنور، الرفعةُ والسموّ.. فتوقفَ الشاعرُ واحتارَ في أيّ الوصفينِ يصفُ محبوبتَه، وممّا زادَهُ حيرةً هو تنافسُ هاتينِ الصفتينِ في محبوبته، وكأنهما فرسَيْ رهانٍ متقاربَينِ، كما يمكنَ القولَ أنَّ الغرض البلاغيّ للاعتراضِ هنا هو المديحِ، بالإضافةِ إلى حيرةِ الشاعر، واستخدامُ الماضي هنا بصيغةِ (فاعَلَ)، فلها معانٍ بلاغيّةٍ، فهي تقتضى المشاركة، فإنْ لم تأتِ الفاءُ بعدَ هذا الفعلِ لتبيّنَ النتيجةَ، فالحيرةُ هي النتيجة.

14- الاستدراك، ويمكننا القولُ إنَّ الاستدراكَ قد يندمجُ مع بعضِ المعاني البلاغيّةِ الأخرى، فلا مانعَ من احتمالِ معنيينِ معًا، ومن الأمثلةِ على ذلك قولُ ابن زيدون:

مغيمٍ –ولكن من سنا الرّاحِ– مشمسٍ إذا ما بدَتْ –في كأسِها– تتلألأُ[43]

فاستدراكُ الشاعرِ يحتملُ أن يكونَ للتنبيهِ على أمرٍ هامٍ، وهو أنَّ الجوَّ الغائمَ عندَ لقاءِ محبوبتِهِ ينقلبُ سنًا وضياءً، وليسَ ذلكَ من طلعةِ محبوبتِهِ؛ وإنّما من ضوءِ الكأسِ الذي تشربُ منه، وقد يكون استدراكًا للتوضيحِ والبيان، فالمغيمُ والمشمسُ متناقضان، فقامَ الشاعرُ بتوضيحِ وبيانِ وتعليلِ هذا التناقض.

وأحيانًا يأتي الاستدراك للاستثناء، لإخراجِ المعنى المرادِ في الاعتراض من المعنى الذي قبله، ومن أمثلة ذلك ما قاله ابن زيدون:

ستبْلى الليالي –والودادُ بحالِهِ جديدٌ– وتفنى، وَهْوَ للأرضِ وارثُ[44]

أتى الاعتراض هنا جملةً إسميّةً، ويأتي المعنى البلاغيُّ هنا للاستدراك الاستثنائيّ، وواضحٌ أنَّ الشاعرَ قد استثنى من بِلى[45] الليالي الودادَ، فودادُهُ لا يبلى رغم بِلى الليالي وذهابِها بكلِّ ما فيها، كما أتى الاعتراضُ بينَ جملتين فعليتين معطوفتين، الأولى (ستبلى الليالي)، والثانية (تفنى).

15- التشويق، ومنه قول ابن زيدون:

بيني وبينَكَ –ما لو شئتَ لم يَضِعِ– سرٌّ إذا ذاعَتِ الأسرارُ لمْ يَذِعِ[46]

الذي أراهُ أنَّ المعنى البلاغيّ هنا للاعتراضِ هو (التشويق)، ففاعلُ (يضِعِ) المستترُ يؤكدُ على تشويقِ هذا الاعتراض، وكذلك تأخُّرُ المبتدأ عن صدارتِهِ ومجيءُ الاعتراضُ بين الظرفِ والمبتدأ المؤخرِ يعطي معنى التشويق، فكيف إن كانَ المبتدأ المؤخرُ هو كلمةُ (سرّ)؟!

وأيضًا يمكنُ القولَ إنَّ التشويقَ هنا (تشويقٌ تعظيميّ)، ويدلُّ على ذلك قولُ الشاعرِ (شئتَ)، ويمكنُ القولَ إنَّ التشويقَ هنا هو (تشويقٌ استعطافيّ)، ويؤيّدُ هذا المعنى البلاغي البيتُ الأخيرُ الذي يقولُ فيه ابن زيدون:

تِهْ أحتَمِلْ، واستَطِلْ أصبِرْ، وعِزَّ أَهُنْ، وَوَلِّ أقْبِلُ، وقُلْ أسمَعْ، ومُرْ أُطِعِ

16- اللوم والعتاب، ومن أمثلته في الديوان قول ابن زيدون:

هلّا –وقَدْ أعلَقْتِنِي[47] شَرَكَ الهوى– علَّلْتِنِي بالوصلِ، أو سلّيتِنِي[48]

جاءَ الاعتراضُ هنا جملةً فعليّةً فعلها تعدّى إلى مفعولين، وهي جملةٌ خبريّةٌ مُثبَتَةٌ، وزمنُ فعلها ماضٍ منتهٍ بالحاضر، لدخولِ (قَدْ) عليه، وقد أتى الاعتراضُ هنا بين حرفِ التحضيضِ (هلّا) وجملةِ التحضيضِ (علَّلْتِنِي)، والذي يتَّضِحُ لي أنَّ المعنى البلاغيَّ في جملة الاعتراضِ هنا هو (اللومُ والعِتاب).

الاعتراض في قصيدة كاملة:

القصيدةُ التي ستتمُّ دراستُها على البحر الطويل، وهي قصيدةٌ مكوّنةٌ من (8) أبيات، حوتْ (10) من الاعتراضات البلاغيّة، وهي قصيدةٌ بعنوان: "نقضُ العهود"، وغرضُها البلاغيُّ: الشكوى.

أجِدُّ، وَمَن أهوَاهُ –في الحُبّ– عابثُ وأوفي له بالعهدِ، إذْ هوَ ناكثُ[49]

حَبيبٌ نأى عني –مَعَ القُرْبِ– وَالأسَى مقيمٌ له –في مضمرِ القلبِ– ماكثُ

جفاني بإلطافِ العِدَا وأزالَهُ –عنِ الوصلِ– رأيٌ في القطيعةِ حادثُ

تغيّرْتَ عن عهدي –وما زلتُ واثقاً بعهدكَ– لكنْ غيّرتْكَ الحوادثُ

وَما كنتُ –إذْ مَلّكتُكَ القلبَ– عالِماً بأنّيَ –عَنْ حَتْفي– بكَفّيَ باحثُ

فديتُكَ إنّ الشّوقَ لي –مذ هجرْتني– مميتٌ فهلْ لي –من وصالكَ– باعثُ؟[50]

ستبلَى اللّيَالي –والودادُ بحالِهِ جَديدٌ– وتَفنى وَهْوَ للأرْضِ وَارِثُ

ولوْ أنّني أقسمتُ: أنّكَ قاتِلي وأنّي مقتولٌ، لما قيلَ: حانثُ

الاعتراضات التي وردت في القصيدة:

(في الحُبِّ). (معَ القُربِ). (في مضمرِ القلبِ).

(عن الوصلِ). (وما زلتُ واثقاً بعهدكَ). (إذْ ملكْتُكَ القلبَ).

(عن حتفي). (مَذْ هجرَتَني). (من وِصالِكَ).

(والوِدادُ بحالِهِ جديدُ).

يمكنُ الملاحظةُ في هذه القصيدةِ أنَّها أتت معبّرةً عن الحالةِ النفسيّةِ التي كانَ عليها الشاعر، وهي الشكوى، فالقطيعةُ التي قامَ بها المحبوب، وملاطفةِ أعدائه، وخيانةُ العهودِ والمواثيق، كلُّ ذلكَ ألهبَ مُهجةَ الشّاعر ليصوغَ أبياتًا عنوانُها الشكوى والألم.

إنَّ الهمومَ والآلامَ الخارجية التي أصابت الشاعر؛ انعكست داخليًّا في قلبِهِ وروحِهِ، فانبثقتِ الأبياتُ معبّرةً عن أنينِهِ وشكواه، وواضحٌ أنَّ كثرةَ الاعتراضاتِ الطارئةِ في داخلِ القصيدةِ كانَ نتيجةً حتميّةً وانعكاسًا لأمورٍ اعترضَتْ طريقَ حُبِّهِ وعلاقتِهِ وطرأتْ واستجدّتْ خارجيًّا.

أمَّا الاعتراضات داخليًّا، فقد استخدمَ الشاعرُ في الاعتراضاتِ كلِّها الأسلوبَ الخبريّ، فوجدتُ شبهَ الجملةِ قد تصدَّرَ هذه الاعتراضات: (في الحُبِّ)، (معَ القُربِ)، (في مضمرِ القلبِ)، (عن الوصلِ)، (عن حتفي)، (من وِصالِكَ)، لتدورَ كلُّها في فلكٍ واحد.

ثمَّ تأتي الجملُ الفعليَّةُ –الخبريَّةُ بلاغيًّا–، والتي فعلُها ماضٍ لتدُلَّ على التقرير والتوكيد: (إذْ ملكْتُكَ القلبَ)، (مَذْ هجَرتَني)، (وما زلتُ واثقاً بعهدكَ).

ويختمُ الشاعرُ اعتراضاتِهِ بجملةٍ اسميّةٍ –خبريّةٍ بلاغيًّا أيضًا–، ليُعطيَ معنى الهدوءِ والثباتِ والاستقرار، وليُقرّرَ النتيجةَ النّهائيّةَ للقصيدة، بل ليُقرّرَ النتيجةَ النهائيّةَ لحُبِّهِ، والحقيقةُ ليقرّرَ النتيجةَ النّهائيّةَ لحياتِهِ الحافلةِ بالأحداثِ والأفراحِ والأتراح، ألا وهيَ:

مهما تغيَّرَتِ الأزمان: (والوِدادُ بحالِهِ جديدُ)، والأسلوبُ الخبريّ الذي استعملَهُ الشاعرُ في الأبياتِ يميلُ بالنصِّ الشعريِّ نحوَ الهدوءِ والاستقرار.

أمَّا عن مدى ملائمةِ الكلماتِ التي وردتْ في الاعتراضاتِ للغرضِ الشعريّ: فالحبُّ، والقربُ، والثِّقَةُ، والقلب مرتين، ثمَّ يأتي بعدها الوصلُ والوِصالُ والوداد والعهد والجديد، كلُّها تصُبُّ في الحالةِ النّفسيّةِ التي يعيشُها الشاعرُ، وأتتِ هذه الكلماتُ بمثابةِ قصيدةٍ متكاملةِ المعنى، تعبّرُ عن الألمِ والأسى الذي يعترِضُ حياةَ الشاعرِ العاطفيّة.

ولكنَّ هذه الكلمات السابقة –من الحبِّ إلى الجديد– لا تكفي لتعبّرَ عن الشكوى التي هي عنوانُ القصيدةِ وغرضُها الشعريّ، فلا زالت هناكَ حلقةٌ مفقودة، فتحتاجُ هذه الكلماتُ لشيءٍ من التَّصعيد، لشيءٍ يرقى بالآلامِ والحالةِ النفسيَّةِ إلى مستوى الشكوى، فأتى: (الهجرُ والحتفُ) إضافةً إلى (الأسى في مضمر القلب)، فاكتملت الصورة، وكانتِ الاعتراضاتُ –بحقٍّ– هيَ انعكاسٌ لعاطفةِ الشاعر.

والسياقُ مهمٌّ كما ذهب فيرناي[51]، فلا يمكن أخذ الاعتراضات الموجودة دون معرفةِ المؤثرات التي حولها من جهة، وحولَ النصِّ بكامله من جهةٍ أخرى، ففي البيتِ السادسِ الذي لم يذكره المقّريّ كما أسلفنا في الهامش، إضافاتٌ تنبينا عن عاطفةِ الشاعرِ التي تختلفً من البعدِ إلى القربِ والوصال.

بعد السيرِ في غمارِ هذا البحث توصلتُ إلى نتائجَ عدّة، من أهمّها:

– تعددت معاني الاعتراض بلاغيًّا، وعند ابن زيدون وجدت معانٍ أخرى خرجت من رحمِ التقلباتِ التي أصابت الشاعر، ويمكننا القولُ إنَّ المعاني البلاغيّة للاعتراضِ متعددة وواسعة تبعًا للمعاني التي فاضت بها قريحةُ ابن زيدون.

– تشكلُ الاعتراضات عند ابن زيدون انعكاسًا عاطفيًّا لافتًا، ويتأثَّرُ الاعتراضُ بالأغراضِ الشعريّةِ للقصيدةِ وبالحالةِ النّفسيَّةِ العاطفية للشاعر، فهي انعكاسٌ لما يختلجُ صدرُ الشاعرِ.

– عند مراعاةِ الإمكاناتِ المتعددة للقراءة؛ وصلنا في البحثِ إلى منهج متكاملٍ نفسي عاطفي يختلفُ باختلافِ الزاويةِ التي ننظرُ إليها، فعند الاهتمام بالنص وسبرِ أغوارِهِ نقوم بتحليلٍ مختلفٍ يوصلنا إلى نتائجَ مختلفة عما إذا أولينا اهتمامنا بالمؤلفِ وعاطفتِهِ، أما إذا أعملنا تحليلنا النفسي العاطفيّ كقراء فسنصلُ إلى نتائجَ اختلفت عن سابقيها، وهذا ما حدثَ في شعرِ ابن زيدون، فقد شكّلت الاعتراضاتُ المتناثرة منهجًا نفسيًّا ترابطَ وتآلفَ في القصيدةِ الواحدة، اختلفَ تأويلُها وتفسيرها بحسبِ الزاويةِ التي ننظرُ منها.

– وأخيرًا تُشكِّلُ الاعتراضاتُ في القصيدةِ الكاملةِ لوحةً متكاملةً، ترتبطُ ببعضِها داخليًّا، وترتبطُ بما يُحيطُ بالقصيدةِ وبالشّاعر خارجيًّا.

فهرس المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع:

1- الأنصاري، عبد الله ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المطبعة العصرية-بيروت، د ط، 1991م.

2- أنيس، إبراهيم: موسيقى الشعر، مطبعة لجنة البيان العربي -مصر، ط2، 1952م.

3- الحاتمي، الحسن بن مظفر: حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحق: جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، 1979م.

4- الحمصي، محمد طاهر: من نحو المباني إلى نحو المعاني، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع-دمشق، دط، 2003م.

5- الجرجاني، عبد القاهر: الجمل، تحق: علي حيدر، مكتبة لسان العرب -دمشق، د ط, 1972م.

6- الجرجاني، عبد القاهر: دلائلُ الإعجاز، تحق: محمود شاكر، مكتبة الخانجي -القاهرة، د ط، د ت.

7- الجعفيّ، أحمد بن الحسين المتنبي: ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر-بيروت، دط، 1983م.

8- الزركشي، محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحق: أحمد علي أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث -القاهرة، دط، 2006م.

9- الزمخشري، محمود بن عمر: المفصل في علم العربية، دار الجيل، لبنان-بيروت، ط2، د ت.

10- سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان: الكتاب، تحق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة –مصر، دط، 1988م.

11- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همعُ الهوامع في شرحِ جمعِ الجوامع، تحق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية -لبنان، ط1, 1998م.

12- عبد العظيم، علي: ديوان ابن زيدون، دار نهضة مصر -مصر، دط, 1957م.

13- فرحان، جمال فاضل: المنهج النفسي في النقد العربي الحديث، دار الكتب العلمية بيروت،ط1، د ت.

14- فيدوح، عبد القادر: الاتجاه النفسي في نقد الشّعر العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1992م.

15- فيرناي، جان فرانسوا:المنهج النفسي الأدبي، ترجمة فؤاد عبد المطلب، دار أزمنة، عمان –الأردن، ط1، 2021م.

16- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحق: أنس محمد الشامي وآخرون، دار الحديث –القاهرة، دط، 2008م.

17- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري: الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 2002م، دط.

18- المقـَّريّ، أحمد بن محمّد: نفحُ الطّيب من غُصنِ الأندلسِ الرّطيب، تحق: إحسان عباس، دار صادر–بيروت، دط، 1968م.

19- ابن منظور، محمد بن مكرّم: لسان العرب، دار المعارف –مصر، تحق: عبد الله علي الكبير وآخرون، د ط, 1981م.

1

الهوامش

1 Abn Qutaybata, Eabd Allh Bin Muslim Aldiynurii: Alshier Walshueara'i, Dar Alhadithi, Alqahirati, 2002m, Dut, Ja1, Sa82.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري: الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 2002م، دط، ج1، ص82.

2 Farhan, Jamal Fadil: Almanhaj Alnafsiu Fi Alnaqd Alearabii Alhadithi, Dar Alkutub Aleilmiat Bayrut,Ta1, D Ti, Si2.

فرحان، جمال فاضل: المنهج النفسي في النقد العربي الحديث، دار الكتب العلمية بيروت،ط1، د ت، ص2.

3 Fayduh, Eabd Alqadir: Aliatijah Alnafsiu Fi Naqd Alshsher Alearabii, Manshurat Atihad Kitab Alearabi, Dimashqa, 1992ma, Sa92.

فيدوح، عبد القادر: الاتجاه النفسي في نقد الشّعر العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 1992م، ص92.

4 Anzur: Firnayi, Jan:Almanhaj Alnafsia Al'adbi, Tarjamat Fuaad Eabd Almatlabi, Dar 'Azminati, Eaman -Al'urduni, Ta1, 2021ma, Sa31.

انظر: فيرناي، جان:المنهج النفسي الأدبي، ترجمة فؤاد عبد المطلب، دار أزمنة، عمان –الأردن، ط1، 2021م، ص31.

5Abn Manzuri, Muhamad Bn Mkrrm: Lisan Alearabi, Mada (Earada) Madatan (Skan) Mada ('Akha) Mada ('Awa) Mada (Ktam) Mada (Shkra) Mada (Him).

ابن منظور، محمد بن مكرّم: لسان العرب، مادة (عرض) مادة (سكن) مادة (أخا) مادة (أوا) مادة (كتم) مادة (شكر) مادة (هيم).

6Al'ansari, Eabd Allh Bin Hishami: Mughaniy Allabib Ean Kutub Al'aearibi, Ja5, Sa56.

الأنصاري، عبد الله بن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, ج5، ص56.

7Alsuyuti, Jalal Aldiyn Eabd Alrahman Bin 'Abi Bakr: Hme Alhawamie Fi Shrh Jme Aljawamiei, Ja2, Sa253-254.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: همعُ الهوامع في شرح جمعِ الجوامع، ج2، ص253-254.

8Anzuri: Alsuyuti, Jlal Alddyn: Hme Alhawamie Fi Shrh Jme Aljawamiei, Ja2, Sa247.
Wanzuri: Al'ansari, Eabd Allh Bn Hishami: Mughniy Allabib Ean Kutub Al'aearibi, Ja2, Sa455-459.

انظر: السيوطي، جلالُ الدّين: همعُ الهوامع في شرح جمعِ الجوامع، ج2، ص247.

وانظر: الأنصاري، عبد الله بن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, ج2، ص455-459.

9Anzuri: Aljirjani, Eabd Alqahiri: Dlayl Al'iiejazi, Tahaqa: Mahmud Muhamad Shakiri, Maktabat Alkhanji, Alqahirati, D Ta, D Tkh, Sa231.

انظر: الجرجاني، عبد القاهر: دلائلُ الإعجاز، تحق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، د تخ، ص231.

10Al'ansari, Eabd Allah Abn Hishami: Mughaniy Allabib Ean Kutub Al'aearibi, Ja2, Sa440.

الأنصاري، عبد الله ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, ج2، ص440.

11Anzuri: Alhamsi, Muhamad Tahir: Min Nahw Almabani 'Iilaa Nahw Almaeani, Dar Saed Aldiyn Liltibaeat Walnashr Waltawzie -Dimashqa, 2003m, Dut, Sa522.

انظر: الحمصي، محمد طاهر: من نحو المباني إلى نحو المعاني، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع –دمشق، 2003م، دط، ص522.

12Anzuri: Alhatimi, Alhasan Bn Muzafarin: Hilyat Almuhadarat Fi Sinaeat Alshaera, Tahaqa: Jaefar Alkatani, Dar Alrashid Lilnashri, 1979mi, Sa157.

انظر: الحاتمي، الحسن بن مظفر: حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحق: جعفر الكتاني، دار الرشيد للنشر، 1979م، ص157.

13Sibwyhi: Alkitabi, Ja3, Sa111.

سيبويه: الكتاب، ج3، ص111.

14Alhatimi, Alhasan Bn Muzafarin: Hilyat Almuhadarat Fi Sinaeat Alshiera, Sa190.

الحاتمي، الحسن بن مظفر: حلية المحاضرة في صناعة الشعر، ص190.

15Alzarkashi, Muhamad Bin Eabd Allah: Alburhan Fi Eulum Alqurani, Tahaqa: 'Ahmad Eali 'Abi Alfadl Aldimyati, Dar Alhadithi- Alqahirata, Dut, 2006m Sa665.

الزركشي، محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تحق: أحمد علي أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث- القاهرة، دط، 2006م ص665.

16Almasdar Alsaabiqu, Sa664.

المصدر السابق، ص664.

17Eabd Aleazimi, Eulay: Diwan Abn Zaydun, Dar Nahdat Misr -Masir, Dut, 1957ma, Sa136.

عبد العظيم، علي: ديوان ابن زيدون، دار نهضة مصر -مصر، دط, 1957م، ص136.

18Anzur: Firnayi, Jan:Almanhaj Alnafsia Al'adbi, Sa50.

انظر: فيرناي، جان:المنهج النفسي الأدبي، ص50.

19Diwan Abn Zaydun, Sa129.

ديوان ابن زيدون، ص129.

20 Anzur: Abn Manzurin, Muhamad Bn Mkrrm: Lisan Alearabi, Mada (R Y Qu), Faqad Ywnth Fi Alshier Lfz (Alrryq) Fyuqal (Alrryqtu).

انظر: ابن منظور، محمد بن مكرّم: لسان العرب، مادة (ر ي ق)، فقد يؤنثُ في الشعر لفظُ (الرّيق) فيُقالُ (الرّيقةُ).

21 Diwan Abn Zaydun, Sa262.

ديوان ابن زيدون، ص262.

22Diwan Abn Zaydun, Sa123.

ديوان ابن زيدون، ص123.

23Diwan Abn Zaydun, Sa307.

ديوان ابن زيدون، ص307.

24Anzuri: Almutanabi, 'Ahmad Bin Alhusayni: Diwan Almutanabi, Dar Bayrut Liltibaeat Walnashri-Birut, Dut, 1983ma, Sa571.

يقصدُ بشاعر كندة أبا الطيب المتنبي، والبيت الثاني:

لا يَسْلَمُ الشّرفُ الرّفيعُ منَ الأذَى حتّى يراقَ على جوانبِهِ الدّمُ

من قصيدة للمتنبي مطلعُها:

لِهَوَى النُفوسِ سَرِيرَةٌ لا تُعلَمُ عَرَضاً نَظَرتُ وَخِلتُ أَنّيَ أَسلَمُ

انظر: المتنبي، أحمد بن الحسين: ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر-بيروت، دط، 1983م، ص571.

25 Diwan Abn Zaydun, Sa138.

ديوان ابن زيدون، ص138.

26 'Anisa, 'Iibrahim: Musiqaa Alshiera, Matbaeat Lajnat Albayan Alearabii -Masir, Ta2, 1952ma, Sa284.

أنيس، إبراهيم: موسيقى الشعر، مطبعة لجنة البيان العربي -مصر، ط2، 1952م، ص284.

27(Alhal Aleami), Ebart 'Akhbarani Biha Alshaykh Alealaamat Eali Hani Aleaqrabawi.

(الحال العام)، عبارةٌ أخبرني بها الشيخ العلامة علي هاني العقرباوي.

28Diwan Abn Zaydun, Sa191. Wasl (Tewwd) Tataewwad.

ديوان ابن زيدون، ص191. وأصلُ (تعوّدْ) تَتَعوَّدْ.

29Diwan Abn Zaydun, Sa152.

ديوان ابن زيدون، ص152.

30Diwan Abn Zaydun, Sa352.

ديوان ابن زيدون، ص352.

31Diwan Abn Zaydun, Sa320.

ديوان ابن زيدون، ص320.

32Abn Manzuri, Muhamad Bn Mkrrm: Lisan Alearbi, Mada (L Z Yi)..

ابن منظور، محمد بن مكرّم: لسان العرب، مادة (ل ظ ي)..

33Diwan Abn Zaydun, Sa164.

ديوان ابن زيدون، ص164.

34Diwan Abn Zaydun, Sa167.

ديوان ابن زيدون، ص167.

35 Abn Manzuri, Muhamad Bn Mkrrm: Lisan Alearbi, Mada (E N A).

ابن منظور، محمد بن مكرّم: لسان العرب، مادة (ع ن ا).

36Diwan Abn Zaydun, Sa143.

ديوان ابن زيدون، ص143.

37Diwan Abn Zaydun, Sa173.

ديوان ابن زيدون، ص173.

38An Waismaha Wakhabaraha Fi Tawil Masdar Fi Mahali Rafe Faeila, Waminhum Min 'Ajaz 'An Yakun Alfaeil Jmltan Fieliatan, Flm La Ytm Tjawz Altaawilat Walqwl Bijawaz Kwn Alfael Jmltan Felytan 'Aw Hataa Asmytan?! 'Anzari: Alhamsi, Muhamad Tahir: Min Nahw Almabani 'Iilaa Nahw Almaeani, Sa461.

أنّ واسمها وخبرها في تأويل مصدر في محل رفع فاعل، ومنهم من أجاز أن يكون الفاعل جملةً فعلية، فلمَ لا يتمّ تجاوزُ التأويلات والقولُ بجواز كونِ الفاعلِ جملةً فعليّةً أو حتى اسميّةً؟!

أنظر: الحمصي، محمد طاهر: من نحو المباني إلى نحو المعاني، ص461.

39Diwan Abn Zaydun, Sa163. Walbyt Al'akhir Mqtbs Bikamilih Min Qsydt Llmtnbby.

ديوان ابن زيدون، ص163.

والبيتُ الأخير مقتبسٌ بكامله من قصيدةٍ للمتنبّي.

40Wahadha Ray Alkufiin, Wdhhb Albsrywn 'Iilaa Ann Aljmlt Fi Mhll Nsb Bqwl Mqddr. Anzuri: Al'ansari, Eabd Allh Bn Hishami: Mughaniy Allabib Ean Kutub Al'aearibi, Ja2, Sa475.

وهذا رأيُ الكوفيين، وذهبَ البصريّون إلى أنَّ الجملةَ في محلّ نصبٍ بقولٍ مقدّر.

انظر: الأنصاري، عبد الله بن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص475.

41

ديوان ابن زيدون، ص221.

42Diwan Abn Zaydun, Sa124.

ديوان ابن زيدون، ص124.

43Diwan Abn Zaydun, Sa134.

ديوان ابن زيدون، ص134.

44Diwan Abn Zaydun, Sa184.

ديوان ابن زيدون، ص184.

45Alfyrwzabady, Muhamad Bin Yaequba: Alqamus Almuhayti, Tahaqa: 'Anas Muhamad Alshaami Wakhrun, Dar Alhadith -Alqahirata, Dut, 2008ma, Mada (B L Ya): Bly Althwbu, Kradia, Yabla Bilaan Wbla'an.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تحق: أنس محمد الشامي وآخرون، دار الحديث –القاهرة، دط، 2008م، مادة (ب ل ي): بليَ الثوبُ، كرَضِيَ، يَبلى بِلىً وبلاءً.

46Diwan Abn Zaydun, Sa169.

ديوان ابن زيدون، ص169.

47Ytedda Alfiel (Aelqa) Bialba' Wafi Wabidhatihi, Fyuqal: Aelq Balshy' Waelq Fyh Waelaqahu, Anzur: Abn Manzura, Muhamad Bn Mkrrm: Lisan Alearabi, Madatan (E L Qu).

يتعدّى الفعل (أعلقَ) بالباء وفي وبذاته، فيُقال: أعلقَ بالشيءِ وأعلقَ فيهِ وأعلَقَهُ، انظر: ابن منظور، محمد بن مكرّم: لسان العرب، مادة (ع ل ق).

48Diwan Abn Zaydun, Sa181.

ديوان ابن زيدون، ص181.

49Diwan Abn Zaydun, Sa183.

ديوان ابن زيدون، ص183.

50Lam Yadhkur Almaqqary Hadha Albyt Fi Nfh Altayb, Anzur: Almaqqary, 'Ahmad Bin Mhmmd: Nfh Alttyb Min Ghusn Alandls Alrrtyb, Ja3, Sa285.

لم يذكر المقَّري هذا البيتَ في نفحِ الطيب، انظر: المقَّري، أحمد بن محمّد: نفحُ الطّيب من غُصنِ الأندلسِ الرّطيب، ج3، ص285.

51Anzur: Firnayi, Jan:Almanhaj Alnafsia Al'adbi, Sa67-72.

انظر: فيرناي، جان:المنهج النفسي الأدبي، ص67-72.